المناسبات بين سور جزء عمَّ وأثرها في التفسير

The occasions between the surahs of Juz Amma and their impact on interpretation

أ. م. د. فارس فاضل موسى الشمري
جامعة الموصل - كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم علوم القرآن

Dr. Faris Fadhil Mosah
University of Al Mosul
College of Education for the Humanities
Department of Quranic Sciences and Islamic Education

الملخص

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى وعلى آله وأصحابه ومن بهداهم اقتفى. إن علم المناسبة علم شريف، تحرز بها العقول , ويعرف به قدر القائل فيما يقول، وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها اخذ بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الاجزاء، والمناسبة: هي بيان وجه الارتباط بين الجملة و الجملة في الآية الواحدة، او بين الآية و الآية في الآيات المتعددة, او بين السورة و السورة.

إن التناسب في القرآن الكريم يمكن ان ينظر اليه من اكثر من جهه فقد يكون النظر في التناسب من حيث ترتيب السور على النسق الموجود في المصحف و الحكمه في ذكر هذه السورة بعد تلك. وقد يكون النظر في التناسب بين الآيات و الحكمه من جعل هذه الايه بعد تلك، وتقصي النظر في ذلك في القرآن الكريم آية آية، وقد يكون التناسب بين المفتتح والخاتمه في السوره كالنظر في مفتتح البقره وخاتمتها وهكذا أو قد يكون بين خاتمه السوره ومفتتح السوره التي يليها وقد اقتصرت الدراسه في هذا البحث على القسم الاخير و هو التناسب بين خاتمه السوره ومفتتح السوره التي يليها.

* * *

Abstract:

Praise be to God and that is enough, and prayers and peace be upon the chosen Prophet, his family and companions, and those who guided them. The knowledge of the occasion is an honorable science, by which the minds are aware, and by it the extent of the utterer is known in what he says, and its benefit is to make the parts of speech, some of which are taken by the necks of the other, so that the connection is strengthened, and the composition becomes the state of a tight construction that fits the parts. The one, or between the verse and the verse in the multiple verses, or between the surah and the surah.

The proportionality in the Holy Qur'an can be seen from more than one side. It may be looking at the proportionality in terms of arranging the surahs according to the pattern found in the Qur'an and the wisdom of mentioning this surah after that. It may be looking at the proportionality between verses and wisdom from making this verse after that, and looking into that in the Holy Qur'an verse by verse, and the proportion between the opening and the conclusion in a surah may be like looking at the opening and closing of the cow and so on, or it may be between the end of the surah and the opening of the surah that The study in this research was limited to the last section, which is the proportionality between the conclusion of the surah and the opening of the next surah.

* * *

المقدمة

ان الحمدلله، نحمدة ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور انفسنا، وسيئات اعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، اشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

اما بعد؛ أن علم المناسبة علم شريف، تحرز بها العقول، ويعرف به قدر القائل فيما يقول، وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها اخذ بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الاجزاء.[1]

أن التناسب في القرآن الكريم يمكن ان ينظر اليه من اكثر من جهه فقد يكون النظر في التناسب من حيث ترتيب السور على النسق الموجود في المصحف و الحكمه في ذكر هذه السورة بعد تلك. وقد يكون النظر في التناسب بين الآيات و الحكمه من جعل هذه الايه بعد تلك، وتقصي النظر في ذلك في القرآن الكريم آية آية.

وقد يكون التناسب بين المفتتح و الخاتمه في السوره كالنظر في مفتتح البقره وخاتمتها وهاكذا او قد يكون بين خاتمه السوره ومفتتح السوره التي يليها وقد اقتصرت الدراسه في هذا البحث على القسم الاخير و هو التناسب بين خاتمه السوره ومفتتح السوره التي يليها، و قد قسمت بحثي هذا الى خمسة مباحث تناولت في المبحث الاول معنى المناسبه لغه واصطلاحا والثاني انواع المناسبات في القرآن الكريم، وتطرقت في المبحث الثالث الى اراء العلماء في هذا العلم بين المؤيد و المعارض وفي المبحث الرابع الى الحكم و الفوائد من علم المناسبه، اما المبحث الخامس وهو الاطول تناولت فيه المناسبات بين سور جزء تبارك.

* * *

(١) البرهان في علوم القرآن : الزركشي ٣٥/١.

المبحث الأول

تعريف علم المناسبه لغةً وإصطلاحاً

▪ المطلب الاول: تعريف علم المناسبه لغةً

(ناسب) فلاناً شركه في نسبه وشاكله، يقال بينهما مناسبه، ويقال ناسب الامر او الشئ فلاناً اي لاءمه ووافق مزاجه[١].

(تناسب) الشيئان تشاكلا والقوم الى أحسابهم انتسبوا اليها، (تنسب) الى كذا ادعى نسبتة الية[٢].

(التناسب)التشابة، وفي الرياضية تساوي نسبتين مثل أ/ب= ج/د.[٣]

وقال ابن فارس في معجم اللغة مقاييسس اللغة : (النون والسين والباء) كلمة واحدة .

قياسها اتصال شئ بشئ، منه النسب سمي لاتصاله، وللاتصال به تقول : نسبت انسب وهو نسيب فلان[٤]

والنسيب : الطريق المستقيم لاتصاله بعضه مع بعض.[٥]

وقال في لسان العرب: (وتقول ليس بينهما مناسبة اي مشاكلة).[٦]

▪ المطلب الثاني : تعريف علم المناسبه اصطلاحاو المناسبه في الاصطلاح:

هي بيان وجه الارتباط بين الجمله و الجمله في الايه الواحده، او بين الآيه و الآيه في الايات المتعدده، او بين السوره و السوره.

او كما مايقول البقاعي: (علم تعرف منه علل ترتيب اجزاء القرآن) [٧] وفي اصطلاح المفسرين: عرفها ابن العربي في كتابه سراج المريدين بانها ارتباط اي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة

---

(١) المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية بالقاهرة ٩٦١/٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) معجم مقاييسس اللغة، احمد ابن فارس القزويني ٤٢٣/٥.

(٥) المناسبات بين الايات والسور : د. سامي عطا حسن ١٢/١.

(٦) لسان العرب : ابن منظور ٧٥٦/١.

(٧) المناسبات بين الايات والسور : د. سامي عطاالله ١٢/١.

المعاني المباني "[١]

وعرفها الزركشي في البرهان بأنها : «امر معقول اذا عرض على العقول تلقته بالقبول».[٢]

فعلم المناسبة علم يعني بابراز أوجه الصلة وتناسب الآيات والسور [٣]

* * *

(١) الاتقان في علوم القرآن : السيوطي ١٨٣٧/٥.

(٢) البرهان في علوم القرآن : الزركشي ٣٦/١.

(٣) موقف الشوكاني في تفسيره من المناسبات : احمد بن محمد الشرقاوي ٣/١.

المبحث الثاني

أنواع المناسبات

ان التحالف و الترابط و التناسب كما هو حاصل بين ايات القرآن الكريم في السوره الواحده، حاصل بين سور القرآن، حي لا تقرأ سوره من سور القرآن بامعان، الا وتجد بينها وبين سابقتها مناسبة و رابطة، تظهر سر الاعجاز في ترتيب سوره.

وهو على ثلاثه اقسام: القسم الاول: مناسبه فواتح السور لخواتمها، و من ذلك ما في سوره القصص، فقد بدات بقصه موسى عليه السلام و الوعد برده لامه,ودعائه الا يكون ظهيراً للمجرمين . ثم ختم الله السورة بتسلية رسولنا صلى الله عليه وسلم بخروجه من مكة، ووعده بالرجوع اليها، ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾[1].

وقد عاد اليهم فاتحاً منتصراً، وقيل له : ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴾.[2]

وسورة المؤمنون أفتتحت بقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾[3] وورد قبل آخرها ﴿لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾.[4]

وسورة (ص) بدأها بالذكر في قوله تعالى ﴿صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾.[5] وقال قبل آخرها بآية : ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾.[6]

وفي سورة (القلم) نفي في أولها ما رُمي به صلى الله عليه وسلم من الجنون فقال تعالى ﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾.[7] فسبحان من نقي عن رسوله التهمة قبل حكايتها.

القسم الثاني: مناسبه افتتاح السوره لخاتمه ما قبلها: قال الزركشي: «اذا اعتبرت افتتاح كل سوره، وجدته في عنايه المناسبة لما ختمت بها السورة قبلها، ثم هو يخفي تارة ويظهر اخرى»[8] كقوله سبحانه في اخر سوره

---

(١) القصص :٨٥.

(٢) القصص : ٨٦.

(٣) المؤمنون : ١ .

(٤) المؤمنون : ١١٧ .

(٥) ص : ١.

(٦) ص : ٨٧.

(٧) القلم : ٢ .

(٨) البرهان في علوم القرآن : الزركشي ٣٨/١.

(الطور):((ومن الليل فسبحه وادبار النجوم)).[١]

ثم قال في السورة التي تليها: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾[٢] و افتتاح سوره الحديد بالتسبيح قوله تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾.[٣]

فانه في غايه المناسبه لختام سوره الواقعة التي قبلها، و التي امرت به بقوله سبحانه وتعالى : ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ﴾.[٤]

القسم الثالث: مناسبه افتتاح السوره لمقاصدها: فسوره الاسراء افتتحت بالتسبيح في بقوله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ﴾.[٥]

وسوره الكهف وهي تالية لها في الترتيب افتتحت بالحمد، بقوله تعالى ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ﴾.[٦]

واجابه ابن الزملكاني : ان سورة (سبحانه) لما اشتملت على الاسراء الذي كذب المشركون به النبي ﷺ وتكذيبه تكذيب لله سبحانه و تعالى، أتى به «سبحان» لتنزيه الله تعالى كما نسب الى نبيه من الكذب[٧].

واما في سورة الكهف فنزلت بعد سؤال المشركين عن قصه اصحاب الكهف، تاخر الوحي، نزلت مبينة ان الله لم يقطع نعمته على نبيه، ولا على المؤمنين، بل أتم عليه النعمه بانزال الكتاب، فناسب افتتاحها بالحمد على هذه النعمه.[٨]

* * *

(١) الطور : ٤٩ .
(٢) النجم : ١ .
(٣) الحديد : ١ .
(٤) الواقعة : ٩٦.
(٥) الاسراء : ١ .
(٦) الكهف : ١ .
(٧) المناسبات بين الآيات والسور : د. سامي عطا حسن ٢٣/١ .
(٨) الاتقان في علوم القرآن : السيوطي ٣٨٧/٣ .

المبحث الثالث

موقف العلماء من التناسب

▪ المطلب الاول: المؤيدون لوجود التناسب بين الآيات و السور:

عيد مناسبه الايات و السور وارتباطها مبانيها، من وجوه اعجاز القرآن الكريم، و هو علم لم يكتب له الظهور الا في اوائل القرن الرابع الهجري ويعد ابو بكر النيسابوري اول من سبق الى هذا العلم، و كان متفقهاً في الشريعه و الادب، وكان يقول على الكرسي: «لم جعلت هذه الايه الي جنب هذه؟ و ما الحكمه من جعل هذه السوره ملاصقه للاخرى؟»، وكان يلقي بالملامة على علماء بغداد لاهمالهم علم المناسبات.[١]

قال ابو بكر بن العربي في كتاب (سراج المريدين): «ارتباط آي القرآن الكريم بعضها ببعض حتى تكون في كلمه واحدة، متسقة المعاني، منتظمه المباني، علمٌ عظيم، لم يتعرض الا عالم واحد عمل في سوره البقرة,ثم فتح الله عز وجل لنا فيهو لم نجد له حملة، ورأينا الخلق باوصاف البطلة ختمنا عليه، وجعلنا بيننا وبين الله,ورددناهُ اليه».[٢]

وقال محيي الدين ابن عربي» لابد من مناسبة آي القرآن و ان كان بينهمابعدُ ظاهر، و لكن لابد من وجه جامع بين الايتين مناسب، هو الذي اعطى ان تكون هذه الايه مناسبه لما جاورها من الايات، لانه نظمُ الهي، وما راينا أحداً ذهب الى النظر في هذه إلا الرماني (توفي سنة ٣٨٦هـ) من النحويين، فإن له تفسيرا للقرآن، اخبرني من وقف عليه أنه نحا في القرآن هذا المنحى .. ثم يقول : إن مسمى الآية إذا لزمتها أمور من قبل أو بعد، يظهر من قوة الكلام ان الآية تطلب تلك اللوازم، فلا تكمل الآية إلا بها، وهو نظر الكامل من الرجال، فمن ينظر في كلام الله على هذا النمط، فانه يفوز بعلم كبير، وخير كثير فان الحق سبحانه، لايعُين لفظا، ولايُقيد أمرا، إلا وقد اراد من عباده ان ينظروا فيه، من حيث ما خصصه وأفرده لتلك الحالة، أو عينه بتلك العبارة و ومتى لم ينظر في هذه الأمور بهذه العين، فقد غاب عن الصواب المطلوب».[٣]

و قال الامام الزركشي: «واعلم ان المناسبه علم شريف، تحرز بها العقول، و يعرف به قدر القائل فيما يقول... وما يقولهُ فائدته: جعل اجزاء الكلام بعضها آخذ بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله

(١) البرهان في علوم القرآن : الزركشي ٣٦/١.
(٢) الاتقان في علوم القرآن : السيوطي ٣٦٩/٣.
(٣) المناسبات بين الآيات والسور: د. سامي عطا حسن ٢٥/١.

حال البناء المحكم المتلائم الاجزاء».[١]

وقال الشيخ ابو بكر النيسابوري: «اعجاز القرآن البلاغي لم يرجع الا الى هذه المناسبات الخفية، و القويه بين آياتة و سوره حتى كأن القرآن كالكلمه الواحدة ترتيباً وتماسكاً».[٢]

يقول الزمخشري الكشافه: «وهذا الاحتجاج واساليبه العجيبة التي ورد عليها، مناد على نفسه بلسان ذلق، انه ليس من كلام البشر، لم عرف وأنصف من نفسه».

وقال في مواضع آخر : «فأنظر الى بلاغة هذا الكلام، وحسن نظمه، ومكانة اضماده، ورصافة تفسيره، وأخذ بعضه يحجز بعض، كأنما أفراغاً واحداً، ولأمر ما اعجز القوى، واخرس الشقاشق».[٣]

وقال فخر الدين الرازي في ختام تفسير لسوره البقره:»ومن تأمل لطائف نظم هذه السورة، وفي بدائع ترتيبها، علم القرآن كما انه معجز بحسب الفاظه وشرف معانيه، فهو أيضاً بسبب ترتيبه ونظم آياته، ولعل الذين قالوا: انه معجز بسبب أسلوبه ارادوا ذلك».[٤]

▪ المطلب الثاني : العلماء الذين انكروا علم المناسبه:

ورد عن بعض العلماء انكار لهذا الفن، بزعم انه تكلف محض، وكان من ابرزهم: سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام، و الامام المفسر محمد بن علي الشوكاني.

قال سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام: (واعلم ان من الفوائد ان من محاسن الكلام ان يرتبط بعضهم ببعض، و يتشبث بعضهم ببعض، لئلا يكون مقطعا مبتورا، وهذا بشرط اين يقع الكلام في امر متحد، فيرتبط أوله بآخره، فان وقع على اسباب مختلفة، لم يشترط فيه ارتباط احد الكلامين بالاخر، ومن ربط بذلك فهو متكلف، لما لم يقدر عليه إلا يربط ركيك، يصان عن مثله حسن الحديث، فضلا عن أحسنه، فإن القرآن نزل على الرسول ﷺ في نيف وعشرين سنة، في أحكام مختلفة، شرعت لأسباب مختلفة غير مؤلفة، وما كان كذلك لا يأتي ربط بعضه ببعض، إذ ليس يحسن ان يرتبط تصرف الإله في خلقه وأحكامه بعضه ببعض، مع أختلاف العلل والأسباب ..ثم أخذ يضرب أمثلة لذلك).

---

(١) البرهان في علوم القرآن : الزركشي ٣٦/١.

(٢) المناسبات بين الآيات والسور: د. سامي عطا حسن ١٤/١.

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : الزمخشري ٥٣٢/٢.

(٤) مفاتيح الغيب - التفسير الكبير : فخر الدين الرازي ١٠٦/٧.

فسلطان العلماء:- كما يظهر من كلامه- لم يعارض وجود المناسبه والترابط بين الكلام، لكنه اشترط اين يقع الكلام في امر متحد، و ما عدا ذلك فهو يراه امراً متكلفا.[١]

اما الامام محمد بن علي الشوكاني فقط قام باللوم، بل بالتقريع على ائمة التفسير القائلين بالتناسب في القرآن الكريم، واطال في الاستدلال لرأيه، و ذلك عند تفسيره لقوله تعالى في سوره البقره ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾.[٢]

وقال: «اعلم أن كثيرا من المفسرين جاءوا بعلم متكلف ، وخاضوا في بحر لم يكلفوا سباحته ، واستغرقوا أوقاتهم في فن لا يعود عليهم بفائدة ، بل أوقعوا أنفسهم في التكلم بمحض الرأي المنهي عنه في الأمور المتعلقة بكتاب الله سبحانه ، وذلك أنهم أرادوا أن يذكروا المناسبة بين الآيات القرآنية المسرودة على هذا الترتيب الموجود في المصاحف فجاءوا بتكلفات وتعسفات يتبرأ منها الإنصاف ، ويتنزه عنها كلام البلغاء فضلا عن كلام الرب سبحانه».[٣]

ونرد عليه بأن للمناسبة فائدة وأي فائدة، إذ أنها تساعد في ترجيح رأي على آخر إذا تساويا في القوة، وكان احدهما أليق بارتباط أجزاء الآية، او الآيات، فإن العقل يتوجه بداهة لترجيح ما هو الأولى بنظم الكلام .

اما قوله بان فن المناسبة «كلام بمحض الرأي المنهي عنه» فغير مقبول، لأن الرأي المنهي عنه هو الرأي الناشئ عن الهوى، او غير الملتزم بضوابط التفسير.[٤]

قال الامام الشاطبي: «انا اعمال الراي في القرآن جاء ذمه، وجاء ايضا ما يقتضي اعماله، فما كان موافقا كلام العرب، و الكتاب و السنه، فهذا لا يمكن اهمال مثله لعالم بها، أما الرأي غير الجاري على موافقة العربية، أو غير الجاري على الادله الشرعيهة، فهذا هو الراي المذموم، المنهي عنه».[٥]

كما انه ذكر المناسبه بين الايات و السور: ليس تكلما بمحض الراي، بل هو يبرز الوحده المعنويه بين ايات و سور الكتاب العزيز، ويرسخ الإعتقاد باعجاز القرآن الكريم، لما يبديه هذا العلم من لطائف القرآن واسراره، كما انه يعزز راي العلماء الذين يرون أن ترتيب السور توقيفي، لا اجتهاد فيه .

أما قوله : (فقد جاءوا بتكلفات وتعسفات..الخ). ففيه حيف على المفسرين، فما اكثر المناسبات الذكية التي يقبلها العقل، ويطرب لها الذوق، واذا قمنا برفض اي علم لأخطاء وقعت فيه، لما بقي لنا علم، ولا تفسير

(١) المناسبات بين الآيات والسور: د. سامي عطا حسن ٢٦/١.
(٢) البقرة : ٤٠.
(٣) فتح القدير : الشوكاني ٨٥/١.
(٤) المناسبات بين الآيات والسور: د. سامي عطا حسن ٢٧/١
(٥) علوم القرآن عند الشاطبي من خلال كتابه الموافقات : محمد سالم ابو عاصي ١٥٨/١

الشوكاني نفسه، لما فيه من روايات ضعيفة، وموضوعة، يوردها دون أن ينبه عليها .[١]

وتابعهما في هذا الرأي (من المحدثين) الدكتور صبحي الصالح، حيث قال : «فإن وقع (أي التناسب) في أمور متحدة مرتبطة أوئلها بأواخرها، فهذا تناسب معقول مقبول، وان وقع على أسباب مختلفة، وأمور متنافرة، فما هذا من التناسب في شيئ»[٢].

* * *

(١) المناسبات بين الآيات والسور: د. سامي عطا حسن ٢٧/١-٢٨.

(٢) مباحث علوم القرآن : صبحي الصالح ١٥٢/١.

المبحث الرابع

تعريف السورة والحكمة من علم المناسبة

▪ **المطلب الأول : تعريف السورة لغةً وإصطلاحاً**

تعريف السورة لغة : سورة البناء : السور ، وسورة : سُوَر وسُوْر.[١] والسيران : جمع سُورٍ[٢] .

والسورة في الاصطلاح : طائفة من القرآن مستقلة لا تشمل على آي ذي فاتحة وخاتمة ، وأقلها ثلاث آيات أو هي الطائفة من القرآن المسماة باسم خاص ، بتوقيف من النبي ﷺ .[٣]

▪ **المطلب الثاني : الحكمة من علم المناسبة**

اذا كان لمعرفة سبب النزول اثر في فعم المعنى وتفسير الآية فمعرفة المناسبة بين الآيات تساعد كذلك على حسن التأويل ، ودقة الفهم وأدراك اتساق المعاني بين الآيات ، وترابط افكارها ، وتلائم الفاظها ، فالقرآن الكريم فيه كثير من فنون العقائد والاحكام والأخلاق والوعظ والقصص وغيرها من مقاصد القرآن التي جعلها الله سبحانه وتعالى هداية البشر والتي تدور جميعها على الدعوة إلى الله ، والقرآن يبث هذا المعنى من خلال المقاصد والأغراض الموزعة على كافة الآيات والسور ، فلو جمع كل نوع على حده ، لفقد القرآن بذلك اعظم مزايا هدايته المقصودة[٤]. قال محمد رشيد رضا : «وقد خطر لي وجه ، وهو الذي يطرد في أسلوب القرآن الخاص ، في مزج مقاصد القرآن بعضها ببعض، من عقائد وحكم ، ومواعظ ، واحكام تعبدية ومدنية ، وغيرها ، وهو نفي السامة عن القارئ والسامع من طول النوع الواحد منها ، وتجديد نشاطها ومنهجها»[٥] فمن عادة القرآن ان يجمع بين الفنون المختلفة في سورة واحدة ، في تنسيق بديع يصل بها إلى الذروة في الاعجاز البلاغي ، والإحكام البياني وروعة الأسلوب ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾[٦] [٧]

---

(١) النقد اللغوي في تهذيب اللغة للأزهري : حمدى عبدالفتاح السيد بدران .

(٢) ديوان الأدب تأليف : أبو إبراهيم الفارابي ٣٧١.

(٣) المناسبات بين الآيات والسور : د . سامي عطا حسن ٥/١.

(٤) م. ن : ١٣/١.

(٥) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) : محمد رشيد بن علي رضا ٣٥٣/٢ .

(٦) المناسبات بين الآيات والسور : د . سامي عطا حسن ١/ .

(٧) سورة هود : الآية (١) .

المبحث الخامس

▪ المطلب الأول : المناسبة في الثلث الأول من الجزء

المناسبة بين سورة النبأ وسورة النازعات : لما وضحت سورة النبأ حال الكافر قوله تعالى " ياليتني كنت تراباً "لما نظر الى ما قدمت يداه، ومعانيه العذاب العظيم، ذكر في سورة النازعات تفصيل اهوال واحوال يوم القيامة ينظرون ماقدمت ايديهم ويتمنون لو كانوا تراباً ولاينفعهم ذلك ثم ذكر تعالى من قصة فرعون وطغيانه ما يناسب الحال في قصد الاتعاظ والاعتبار، ولهذا أتبع القصه بقوله تعالى سبحانه ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾.[1][2]

والذي اميل اليه سبحانه وتعالى ذكر في اخر سورة النبأ الانذار بالعذاب يوم القيامة وما قدمت يد الكافر بحيث يتمنى انه لو كان تراباً كالحيوان، واقسم في سورة النازعات بالملائكة التي تنزع الارواح انه ليبعثهم يوم القيامة لينظروا ما قدمت ايديهم.

المناسبة بين سورة النازعات وعبسى: قال الامام ابو جعفر بن الزبير : لما قال سبحانه ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾.[3] وقال بعد ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا﴾[4].

افتتحت هذه السورة الاخرى بمثال يكشف عن المقصود من حال أصل التذكر و الخشية وجمل الاعتناء فيهم وانهم كانوا في دنياهم ذوي خمول لايؤبه لهم فهم عنده سبحانه في عداد من اختاره لعبادته وأصل طاعته إجابة لرسول الله ﷺ وأعلى منزلته لديه «رب اشعث اغبر لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره» [5] ومنهم ابن ام كلثوم الاعمى مؤذن رسول الله ﷺ وهو الذي بسببه نزلت السورة.[6]

---

(١) نظم الدرر في تناسب الايات والسور : اليقاعي، ٢١/ ٢٢١-٢٢٢.
(٢) النازعات، ٢٦.
(٣) النازعات، ٢٦.
(٤) النازعات ٤٥
(٥) صحيح مسلم، ٨ /٣٦، رقم الحديث ٦٨٤٨.
(٦) نظم الدرر في تناسب الايات والسور، ٢١، ٢٥٢-٢٥٣

قال السيوطي : «وجه وضعها عقب النازعات مع تأخيها في المقطع، لقوله هناك» فإذا جاءت الطامة» (النازعات : ٣٤) وقوله هنا : «فأذا جاءت الصاخه» (عبس :٣٣) وهنا من اسماء يوم القيامه.[١]

المناسبة بين سورة عبس وسورة التكوير: لما ختمت سورة عبس الكفرة الفجرة بيوم الصاخة لجحودهم بهذا القرآن من التذكرة، ابتدأت هذه السورة بأتمام ذلك، قصور ذلك اليوم بما يكون فيه الأمور الهائلة من عالم الملك والملكوت حتى كأنهُ رأي عين كما رواه الامام احمد والطبري وغيرهم عن ابن عمر (رضي الله عنهما) عن النبي ﷺ قال: «من احب ان ينظر الى يوم القيامة رأي العين فليقرأ « اذا الشمس كورت»[٢] فقال بادئاً بعالم الملك والشهادة، لأنه اقرب تصوراً لما يغلب على الأنسان من الوقوف مع الممسوسات.[٣]

المناسبة بين سورة التكوير وسورة الانفطار: لما ختمت سورة التكوير بأنه سبحانه لا يخرج شيء عن مشيئته، وأنه موجد الخلق ومدبرهم، وكان من الناس من يعتقد أن هذا العالم هكذا بهذا الوصف لا آخر له ((ارحام تدفع وارض تبلع ومن مات فات وصار الى الرفات ولا عود بعد الفوات)) افتتح الله سبحانه وتعالى هذه السورة بما يكون مقدمة لمقصود التي قبلها من انه لابد من نقضه لهذا العالم واخرَابه ليحاسب الناس فيجزى كل منهم من المحسن والمسيء بما عمل.

فقال تعالى : ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ﴾ اي : على شدة احكامها واتساقها وانتظامها.

﴿ٱنفَطَرَتْ﴾اي : انشقت شقوقاً افهم سياق التهويل انهُ صار لبابها اطراف كثيرة فزال ما كان لها من الكربة الجامعة للهواء الذي الناس فيه كالسمك في الماء، فكما ان الماء اذا انكشف عن الحيوانات البحرية هلكت، كذلك يكون الهواء مع الحيوانات البرية، فلا تكون حياة الاَّ ببعث جديد ونقل عن هذه الاسباب ليكون الحساب بالثواب والعقاب.[٤]

قال تعالى ﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ﴾[٥] أي تساقطت الكواكب متفرقة، ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾[٦] اي فتح بعضها على بعض فتختلط العذب بالأجاج او المالح، وازال ما بينهما من البرزخ والحاجز، وانصهرت البحار بحراً

(١) أسرار ترتيب سور القرآن، ١٢٠.
(٢) راجع مسند الأمام احمد بن حنبل : ج٢ / ٢٧ .
(٣) نظم الدرر في تناسب الايات والسور : البقاعي، ج ٢١، ص ٢٧٥.
(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، ٢١ ٢٩٩/٢٩٨.
(٥) الانفطار : ١
(٦) الانفطار: ٣

واحداً.[١] ﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾[٢] قوله بعثرت أي قلبت.[٣]

المناسبة بين سورة الانفطار وسورة المطففين: لما ختمت سورة الانفطار بأنقطاع الأسباب وانحسام الأنساب، وابلغ في التهديد في يوم الدين وأن لا امر لأحد معهُ، وذكر الاشقياء والسعداء، وكان اعظم ما يدور بين العباد المقادير، وكانت المعصية بالبخس منها من اخس المعاصي وادناها حذر من الخيانة فيها وذكر ما اعدَّ لأهلها وجمع اليهم كل من اتصف بوصفهم محمله وصفه على نوع من المعاصي، كل ذلك تنبيهاً للأشقياء الغافلين على ما هم فيه من السموم الممرضة المهلكة، ونبه على الشقاء لمن اراد فقال ﴿وَيْلٌ﴾ اي هلاك ثابت عظيم في كل حال من احوال الدنيا والاخرة ﴿لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ اي الذين ينقصون المكيال والميزان ويبخسون حقوق الناس، وفي ذلك تنبيه على ان اصل الآفات الخلق السيء وهو حبُ الدنيا الموقع في جمع الاموال من غير وجهها ولو بأخس الوجوه.[٤]

التطفيف : البخس في الكيل والوزن، وكان اهل المدينة تجاراً يطففون وكانت بيعاتهم المنابذة والملامسة والمخاطرة، فنزلت السورة فخرج الرسول ﷺ فقرأها عليهم.[٥]

وعلم ان اتصال اول سورة المطففين بآخر سورة الانفطار ظاهر، لأنهُ تعالى بين في آخر تلك السورة ان يوم القيامة يوم من صفتهِ أنهُ لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر كلهُ لله وذلك يقتضي تهديداً عظيماً للعصاة، فلهذا اتبعهُ بقوله ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ والمراد الزجر عن التطفيف وهو البخس في المكيال والميزان بالشيء القليل علي سبيل الخفية، وذلك لأن الكثير يظهر فيمنع منهُ، وذلك القليل ان ظهر أيضاً منع منهُ.[٦]

المناسبة بين سورة المطففين وسورة الانشقاق: سورة الانشقاق اتفاقاً كسورتي الانفطار والتكوير تصف أهوال يوم القيامة واحوال الناس فيها، وانقسامهم الى فريقين اهل اليمين، وأهل الشمال. وتلك الأهوال اكبر مما تثير الرعب والهلع، وتبين مدى ضعف الانسان، وعجزهِ، وفقرهِ، في مواجهة المشكلات، حيث لا ينفعهُ الاَّ الايمان والعمل الصالح فترى هؤلاء الأتقياء في أتم السرور، وترى الأشقياء في اشنع الأحوال وأتم الحزن والكآبة وانتظار الهلاك المتكرر.[٧]

---

(١) البحر المديد في تفسير القران المجيد : ابن عجيبة ، ٨/ ٦٥.
(٢) الانفطار :٥.
(٣) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: السمين الحلبي، ٥٧٧٥.
(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، ٢١/٣١٠-٣١١.
(٥) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، ٤ /٧٠٥.
(٦) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، الرازي: ، ١٦/١٢٠.
(٧) وهبة الزحيلي: التفسير الوسيط، ج ٣، ص٢٨٤.

لما ختمت التطفيف بأن الأولياء في نعيم، وأن الأعداء في جحيم ثواباً وعقاباً، ابتدأ هذه بالأقسام على ذلك فقال : ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ﴾ اي على مالها من الاحكام والعظمة والحكمة الذي لا يقدر على مثلها غيره جلت قدرته، ﴿ٱنشَقَّتۡ﴾اي فصارت واهية وفتحت ابوابها فخرجت وتهدمت، وذلك بعد القيام من القبور.(١)

المناسبة بين سورة الانشقاق وسورة البروج: لما ختمت سورة الانشقاق بتأكيد وقوع يوم القيامة حيث دلت الآيات على ان القادر على تغيير افلاك السماء من حال الى حال قادر على البعث واحياء الانسان بعد موتهِ .. الا ان الكافرين يكذبون بلا حجة ولا برهان فيكونون جديرين باستحقاق العذاب الاليم، والعذاب حق وعدل، اذ لا يعقل التسوية بين المؤمن الطائع والكافر العاصي .ثم بدأت سورة البروج بقصة أصحاب الأخدود، حيث يقسم الله تعالى بالسماء وبروجها : وهي منازل الكواكب أو نجومها العظام، وهي اثنا عشر برجاً لاثني عشر كوكباً، واقسم بيوم القيامة الموعود بهِ، وبمن يشهد بذلك اليوم ... كان من قصة اصحاب الأخدود: ان الكفار قعدوا على جانب الأخدود، وجمع المؤمنون، فعرض عليهم الدخول في الكفر، فمن أبى رمي في اخدود النار فاحترق، روي أنهُ احترق في النار عشرون ألفاً. فإن الذين احرقوا بالنار المؤمنين والمؤمنات بالله ورسوله، ولم يتركوهم أحراراً في دينهم واجبروهم إما على الاحتراق، وإما على الرجوع عن دينهم، ثم لم يتوبوا من قبيح صنعهم وفحش كفرهم، فلهم في الآخرة عذاب جهنم بسبب كفرهم، ولهم عذاب الاحتراق بالنار.(٢)

المناسبة بين سورة البروج وسورة الطارق: عندما بينت الآيات في اخر سورة البروج من المناسبات المختلفة التي لا حدود ولا نهاية لها، فهي قدرة تامة قدرة الخلق والابداع، والمتابعة، والشمول ، والدقة، التي لا يقف امامها شيء، والتذكير بهذه القدرة فيه ترهيب الكافر، وترغيب المؤمن وتثبيته على الايمان والشدائد... وفي سورة الطارق اخبار بأن الله تعالى هو خالق الانسان من العدم والقادر على البدء والانشاء .. قادرٌ على الإعادة بعد الموت.. أذ نَبهَ اللهُ الأنسانَ الى مبدأ خلقهِ ليتعظ، ويستدل بهِ على امكان المعاد في قوله: ﴿فَلۡيَنظُرِ﴾ أي فعلى الانسان ان يتفكر في كيفية بدء خلقهِ، ليعلم قدرة الله على ما هو دون ذلك من البعث، إنه خلق من ماء مدفوق مصبوب في الرحم، وهو ماء الرجل وماء المرأة، وقد جعلا ماءً واحداً لامتزاجهما، يخرج من ظهر الرجل في النخاع الشوكي الآتي من الدماغ، ومن بين ترائب المرأة، أي عظام صدرها، أو موضع القلادة من الصدر. والولد يتكون من اجتماع المائين، ثم يستقر الماء المختلط في الرحم، فيتكون الجنين بإرادة الله تعالى.(٣)

---

(١) نظم الدرر في تناسب الايات والسور: البقاعي، ج٣/ ص٢٨٤٥.

(٢) ينظر: التفسير الوسيط، وهبة الزحيلي ، ٣/ ٢٨٥٠-٢٨٥١-٢٨٥٢-٢٨٥٣

(٣) ينظر التفسير الوسيط : وهبة الزحيلي، ٣/ ٢٨٥٤-٢٨٥٨-٢٨٥٩.

المناسبة بين سورة الطارق وسورة الأعلى: ختمت سورة الطارق بالإمهال والنهي عن الاستعجال حيث ان الاستعجال نقص والله سبحانهُ وتعالى منزه عنه، واشار نفي الهزل عن القرآن الكريم الاَّ انهم وضعوه بذلك وهو في غاية البعد عنه، ونزه نفسه الأقدس سبحانه وتعالى عنه إذ امر أكمل خلقه ورسوله المنزل عليه هذا القرآن في أول سورة الأعلى بتنزيه اسمه، لأنه وحد العالم بذلك حق علمهُ، واذا نزه اسمهُ على أن يدعو به غيره او وضعه في غير ما يليق بهِ، كان لذاتهِ سبحانهُ أشد تنزيهاً، فقال مرعياً من الذكر لا سيما بالتنزيه ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾.[1]

والذي أراهُ أن سورة الطارق ناسب اخرها بأول سورة الأعلى حيث ختمت سورة الطارق بالإمهال والتأني وعدم الاستعجال بعذاب الكفار اذ أن هذا نقص في حقهِ تعالى وهذا منزه عنهُ فذكر في أول سورة الأعلى ما يناسب الحالة هذه وأمر رسولهُ ﷺ بتنزيههُ وتقديسهُ وهو جلَّ جلالهُ ينزه نفسه أعظم تنزيه بحيث لا يُسمى احد من خلقهِ بإسمهِ فيكون ذلك نهياً على أن يدعي غيرهُ بإسمهِ.

وان لا يعامل من الكفار معاملة يقدمون بسببها على ذكر الله بما لا ينبغي على ما قالهُ : ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾ [الأَنْعَام : ١٠٨][2].

المناسبة في سورة الأعلى والغاشية: اختتمت سورة الأعلى بآيات التذكير حيث أن الذكرى والموعظة تنفع، وينتفع بهذا التذكير من يخشى الله سبحانهُ وتعالى ولا يصد عنها الا الكافر المبالغ في الشقاوة الذي يدخل نار جهنم المستعرة، ولكنه لا يموت فيستريح، ولا يحيا الحياة الطيبة الكريمة. ويفوز من طهر نفسهُ بالإيمان وأخلص عملهُ للرحمن وذكر عظمة ربهِ جلَّ جلالُ وصلى خشوعاً وامتثالاً لأمرهِ، ويفضل الناس الحياة الدنيا الفانية على الحياة الاخرة الباقية، ولكن الاخرة خير من الدنيا وأبقى حيث أن الباقي خير من الفاني، وهذه الكتب مذكورة في صحف ابراهيم وموسى ﵉ وافتتحت سورة الغاشية بالقيامة وأهوالها وأحوالها، وما يلقاهُ الكافر من العناء والبلاء، وما يلقاهُ المؤمن فيها من السعادة والهناء.[3]

والذي أراهُ ان المناسبة بين السورتين هي أن يتذكر الانسان الآخرة بأنها ابقى وأفضل من الدنيا الزائلة ويتذكر يوم القيامة وأحوالها وأهوالها وما يلقاهُ الكافر من العذاب الشديد الأليم، وما يلقاهُ المؤمن من السعادة والرخاء والراحة والحياة الكريمة الطيبة.

المناسبة بين سورتي الغاشية والفجر: ختمت سورة الغاشية بالتذكير برجوع الناس جميعاً إلى الله سبحانهُ للحساب والجزاء. وافتتحت سورة الفجر بالقسم حيث يقسم الله تعالى بضوء الصبح عند مطاردته ظلمة

(١) (ينظر) : نظم الدرر في تناسب الايات والسور، ٣٨٨/٢١.
(٢) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير : الرازي، مج١٦/ ج١٣٥/٣١
(٣) (راجع) : الصابوني: صفوة التفاسير، ج٣/ ٥٤٩-٥٥١.

الليل، وبالليالي العشر المباركات من أول ذي الحجة، وبالزوج والفرد من كل شيء.. أو أقسم بالخلق والخالق، فإن الله تعالى. وكذلك أقسم بالليل اذا يمضي بحركة الكون العجيبة، بأنهُ ليعذب الكفار.[١]

والذي أميلُ اليهِ : عندما ختمت سورة الغاشية بالتذكير واعرض الكفار عن الوعظ والتذكير ويكفرون بالله فإنهُ يعذبهم بنار جهنم، وعندما يرجعون بعد الموتِ الى الله تعالى ويحاسبهم ويجازيهم وحدهُ، حيث أكد وأقسم بالفجر أي ضوء الصبح وبأول عشرة من ذي الحجة، وبالخلقِ والخالق، وبحركة الليل بأنهُ ليعذب الكفار عذاباً أليماً.

المناسبة بين سورة الفجر وسورة البلد: قال السيوطي : ((وجه اتصالها - اي البلد- بما قبلها - أي سورة الفجر أنهُ لما ذم فيها من أحب المال وأكثر التراث ولم يحض على طعام المسكين ذكر في هذهِ السورة الخصال التي تطلب من صاحب المال من فك الرقبة واطعام في يوم ذي مسغبة سورة الشمس والليل والضحى، اقول: هذهِ الثلاثة حسنة التناسق جداً لما في مطلعها من المناسبة لما بين الشمس والليل والضحى من الملابسة ومنها سورة الفجر لكن فصلت بسورة البلد[٢]..)) ولما ذكر عز وجل النفس المطمئنة هناك ذكر سبحانهُ هنا بعض ما يحصل بهِ الاطمئنان.[٣]

المناسبة بين سورة البلد وسورة الشمس: قال السيوطي: ((ان سورة الشمس ظاهرة الاتصال بسورة البلد، فإنهُ سبحانهُ لما ختمها بذكر أصحاب الميمنة، وأصحاب المشأمة، اراد الفريقين في سورة الشمس، فقوله في سورة الشمس ((قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا)) سورة الشمس: الاية ٩هم أصحاب الميمنة في سورة البلد، وقولهُ: (قَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا)) سورة الشمس الاية ١٠ هم اصحاب المشأمة في سورة البلد، فكانت هذه السورة تفصيل تلك السورة)).[٤]

المناسبة بين سورة الشمس وسورة الليل: لما ذكر سبحانهُ في سورة الشمس ((قَدْ أَفْلَحَ من زكاها)) ذكر سبحانهُ فيها من الاوصاف ما يحصل بهِ الفلاح وما يحصل فيها الخيبة ففيها نوع تفصيل لذلك لا سيما وقد عقب جلّ وعلا ذلك بشيء من أنواع الفلاح وأنواع الخيبة والعياذ بالله.[٥]

قال السيوطي : ((سورة الليل تفصيل اجمال سورة الشمس، فقولهِ : ((فأما من أعطى واتقى)) (الليل:٥) وما بعدها، تفصيل ((قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا))

---

(١) (ينظر) الصابوني: صفوة التفاسير، ج٣/ ٥٥١-٥٥٦.
(٢) السيوطي: اسرار ترتيب القرآن/ ١٣٠.
(٣) الآلوسي : روح المعاني، ج٣٠/٤٨٨.
(٤) السيوطي: أسرار ترتيب سور القرآن، ١٣١.
(٥) روح المعاني: الآلوسي، ج٣٠/ ٥٠٩.

(الشمس:٩)، وقولهِ : ((واما من بخل واستغنى)) (الليل :٨) الآيات، تفصيل قوله: ((وقد خاب من دساها)). (الشمس:١٠).[١]

المناسبة بين سورة الليل وسورة الضحى: ختمت سورة الليل بقوله تعالى: ((الا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى)) (٢١) فهي كما ذكر ابو بكر الباقلاني في كتاب الإمامة حيث قال: والآية الواردة في حق ابي بكر ((الا ابتغاء وجه ربه الاعلى)) فذلك الآية على انه فعل ما فعل لمحضِ وجه الله من غير أن يشوبه طمع فيما يرجع الى رغبة في ثواب أو رصيه من عقاب...أما قوله: ((ولسوف يرضى)) والمعنى انه وعد ابا بكر أن يرضيه في الاخرة بثوابه، وهو كقوله لرسوله ﷺ: ((وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى)) (الضحى:٥)، ما يتمناه الرسول يرتضيه والحكمة من تقديم ذكر الليل وتأخيره في سورة الضحى فيه وجود احداهما: ان بالليل والنهار ينتظم مصالح المكلفين والليل له فضيلة المسبق لقوله ((الْحَمْدُ للهِّ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ * ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ)) (الانعام:١).[٢]

والنهار فضيلة النور، بل الليل كد الدنيا والنهار كالآخرة، فلما كان لكل واحد فضيلة ليست الاخرة لا جرم قدم هذا على ذاك تارة وذاك على هذا اخرى، .... وثانيهما : انه تعالى قدم الليل على النهار في سورة ابي بكر لان ابا بكر سبقه كفر، وههنا قدم: الغى لان الرسول عليه الصلاة والسلام ما سبقه من ذنب، وثالثهما: سورة الليل سورة ابي بكر، وسورة الضحى سورة محمد ﷺ ثم ما جعل بينهما واسطة ليعلم أنه لا واسطة بين محمد ﷺ وابي بكر (رضي الله عنه)، أما الحكمة من الحلف بالضحى والليل فقط كأنه تزداد ساعات الليل وتنقص ساعات النهار، ومده بالعكس فلا تكون الزيادة لهوى ولا النقصان لغلى، بل للحكمة. والسبب في ذكر الضحى وهو ساعة من نهار وذكر الليل لكليتيه أنه اشارة الى ان ساعة من النهار توازي جميع الليل كما ان محمد ﷺ اذا وزن يوازي جميع الانبياء ((عليهم السلام)) وكذلك ان النهار وقت السرور والراحة، والليل وقت الوحشة والغم فهو اشارة الى ان هموم الدنيا ادوم من سرورها.

المناسبة بين سورة الضحى وسورة الشرح: يروى عن طاووس وعمر بن عبد العزيز أنهما كانا يقولان سورة الضحى وسورة الشرح سورة واحدة وكان يقرأنها في الركعة الواحدة وما كانا يفصلان بينها ببسم الله الرحمن الرحيم والذي دعاهما الى ذلك هو ان قوله تعالى: ((أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ))وبالعطف على قوله ((وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ)) وليس كذلك لان الاول كان نزوله حال الرسول ﷺ اغتنام من ايذاء الكفار فكانت حال محنة وضيق صدر والثاني يقتضي ان يكون حال النزول ف شرح الصدر طيب القلب فانا يجتمعان.[٣]

(١) السيوطي: اسرار وترتيب سور القرآن، ١٣١.
(٢) (ينظر): الرازي: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب مج١٦/ص٢٠٤-٢٠٥-٢٠٦.
(٣) الرازي : التفسير الكبير او مفاتيح الغيب ، مج ١٦-٣٢ ص٣.

وفيه نظر وحق ان مدار مثل ذلك الرواية لا الدراية والمتواتر كونهما سورتين والفصل بينهما بالبسملة ، نعم هما متصلتان معنياً جداً ويدل عليه ما في حديث الاسراء الذي اخرجه ابن بي حاتم ان الله تعالى قال له ﷺ))يا محمد الم اجدك يتيماً فأويت وضالا فأهديت وعائلاً فأغنيت وشرحت لك صدرك وحططت عن عنك وزرك ورفعت لك ذكرك فلا اذكر الا ذكرت معي)) الحديث.[1]

ذكرت الرسول ﷺ بما كان عليه في الصغر من اليتم والفقر والضياع فاواه ربه واغناه ، واحاطه بكلاء، وعنايته ((أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (٦) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (٧) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى)) وختمت بتوصيته ﷺ بوصايا ثلاث مقابل تلك النعم الثلاث ليعطف على اليتيم ويرحم المحتاج ويمسح ومعه البأس المسكين((وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ)) وهو ختم بتناسق فيه جمال اللفظ مع روعة البيان . وانتهت سورة الشرح بإكمال النعم التي انعم الله على عبده ورسوله محمد ﷺ ، وذلك بشرح صدره بالإيمان وتنوير قلبه بالحكمة والعرفان ، وتطهيره من الذنوب والاوزار وكل ذلك يقصد التسلية لرسوله الكريم عما يلقاه من اذى الفجار، وتطيب خاطره الشريف بما منه الله من الانوار ، ((أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ)) ثم تحدث عن الملأ منزلة الرسول ﷺ ، ورفع مقامه في الدنيا والاخرة، وقرن اسمه ﷺ بإسم الله تعالى((وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ)).[2]

المناسبة بين سورة الشرح وسورة التين: نقل الشيخ تاج الدين بن عطاء الله السكندري في لطاف المنن عن الشيخ ابي العباس المرسي قال: (قرات مرة (وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ)) الى ان انتهيت الى قوله تعالى: ((لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ)) ففكرت في معنى هذه الآية فالهمني الله ان معناها لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم روحاً وعقلاً ثم رددناه اسفل سافلين نفساً وهوى قلت : فظهر من هذه المناسبة وضعها بعد((أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ)) فان تلك اخبر فيها عن شرح صدر النبي ﷺ وذلك يستند في كمال عقله وروحه فكلاهما القلب الذي محله الصدر وعن خلاصه من الوزر الذي ينشأ من النفس والهوى وهو معصوم منها وعن رفع الذكر ، حيث نزه مقامه عن كل موهم[3].

ولما ذكر سبحانه في سورة الشرح حال اكمل النوع الانساني بالاتفاق بل اكمل خلق الله عز وجل على الاطلاق ﷺ ذكر عز وجل في سورة التين حال النوع ما ينتهي اليه امره وما اعد سبحانه لمن امن منه بذلك

(١) الالوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، ج ٣٠-٥٣٧.
(٢) محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير ، دار الصابوني، ج ٣/٥٧٢-٥٧٤.
(٣) السيوطي: اسرار ترتيب سور القرآن ،١٣٤-١٣٥.

الفرد الاكمل وفخر هذا النوع المفضل (ﷺ) وشرف وعظم وكرم[١].

المناسبة بين سورة التين وسورة العلق:

قال السيوطي: ((لم تقدم في سورة التين بيان خلق الانسان في احسن تقويم، بين هنا انه تعالى ((خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ)) وذلك ظاهر الاتصال، فالأول بيان العلة الصورية وهذا بيان العلة المادية. ومن المناسبة بين التين والعلق ، انه تعالى بما قال في اخر سورة التين: ((أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ)). بين في اول العلق انه تعالى مصدر علم العبادة بحكمته .

فبين انه ((اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)) . وصور ذلك بالأمر بالقراءة، واستفتاحها باسمه دائماً، لتكون للإنسان عوناً على كمال العلم بحكمة احكم الحاكمين)).[٢]

المناسبة بين سورة العلق وسورة القدر: وجه المناسبة بينهما صوان سورة القدر كالتعليل للأمر بقراءة القرآن لأن قدره عظيم وشأنهُ فخيم وقال خطابي: المداد بها الكناية في قوله تعالى فيها: ((إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ)) اشارة الى قوله تعالى((اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ))[٣] ولذا وضعت بعد، وارتضاه القاضي أبو بكر العربي وقال: هذا بديعٌ جداً أنهُ أراد أن الضمير المنصوب في ذاك لإقرأ على ما ستسمعهُ إن شاء الله تعالى وكونهِ أراد للمقروء المفهوم من ((علم الانسان مالم يعلم)) فيكون في معنى وسرعة للقرآن خلاف الظاهر فلا تغفل.

المناسبة بين سورة القدر وسورة البينة: سورة البينة من تمام ما تقدمها لأنها لما امره عليه الصلاة والسلام بان هذا الكتاب حدد الذي كانت اليهود تستفتح به على مشركي العرب وتعظم أمره وأمر الاتي به حتى اذا حصل ذلك مشاهداً لهم كانوا أول كافر بهِ فقال تعالى: ((لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ))..... الى قوله تعالى ((رَسُولٌ مِّنَ اللهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً)).[٤]

قال السيوطي: ((هذه السورة واقعة موقع العلة لما [٥]قبلها، كأنهُ لما قال سبحانهُ : ((إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ))، قيل : لم انزل؟ فقيل: لأنه لم يكن الذين كفروا منفكين عن كفرهم، حتى تأتيهم البينة، وهو الرسول المبعث من الله يتلو صحفاً مطهرة. وذلك هو المنزل.

---

(١) روح المعاني :الالوسي، ج٣/٥٤٨.

(٢) السيوطي: تناسق الدرر في تناسب الآيات والصور ،١٤٠.

(٣) الخطابي: وفيات الاعيان، ج١، ١٦٦، السيوطي : الاتقان، ج٣، ٣٨٣

(٤) البرهان في تناسب سور القرآن : احمد بن ابراهيم بن الزبير القرناطي ابو جعفر، ٣٧٣.

(٥) السيوطي: تناسق الدرر في تناسب الصور، ١٤١.

المطلب الثالث: المناسبة في الثلث الاخير من الجزء

المناسبة بين سورة البينة وسورة الزلزلة: لما أخبر الله تعالى في آخر سورة البينة عن الفجار من أهل الكتاب والمشركين المخالفين لكتب الله المنزلة وانبياء الله المرسلة. انهم يوم القيامة في نار جهنم خالدين فيها اي ماكثين لا يحولون عنها ولا يزولون((أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ)) أي شر الخليقة التي برأها الله وذرأها ثم أخبر تعالى عن حال الأبرار الذين أمنوا بقلوبهم وعملوا الصالحات بأبدانهم بأنهم خير البرية...((أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ)) ثم قال تعالى : ((جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ)) اي يوم القيامة ((جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا)) أي بلا انفصال ولا انقضاء ولا فراغ ((رضي الله عنهم)) ومقام رضاهُ عنهم اعلى مما وأتوه من النعيم المقيم((ورضوا عنهم)) فيما منحهم من الفضل العميم.

وابتدأت سورة الزلزلة بقولهِ: ((إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا)) أي تحركت من أسفلها.[1]

قال عبد القادر احمد عطا : ((لما ذكر في آخر سورة البينة ان جزاء الكافرين جهنم، وجزاء المؤمنين جنات، فكأنهُ قيل : متى يكون ذلك؟ فقيل: ((إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا)) أي حيث تكون زلزلة الارض))[2].

والصلة بين سورة الزلزلة والبينة واضحة حتى لتكاد تكون سورة الزلزلة استمراراً لسورة البينة، اذ أن سورة خاتمة سورة البينة تتحدث عمن جزاء الكافرين، وجزاء المؤمنين يوم القيامة، وتأتي سورة الزلزلة لتحدثنا عن ذلك اليوم، وما يكون فيهِ، وعن قاعدة الحساب والجزاء فيهِ.[3]

المناسبة بين سورتي الزلزلة والعاديات: قال الآلوسي: ولماذا ذكر سبحانه فيما قبلها الجزاء على الخير والشر اتبع ذلك فيها بتحسين من آثر دنياهُ على آخرتهِ، ولم يستعد لها بفعل الخير ولا يخفى ما في قولهِ تعالى هناك: ((فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ)) وقوله سبحانهُ هنا: ((وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ)) من المناسبة او العلاقة على سمعت من ان المراد بالأثقال ما في جوفها من الاموات او ما يعمهم، والكنوز)).[4]

انتهت سورة الزلزلة بقوله تعالى: ((وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)) وسورة العاديات تتحدث عن طبيعة الانسان وكنودهُ ومحبتهُ للمال والدنيا، وتعالج ذلك. وفي ذلك حفر على فعل الخير وترك الشر فالسورة كثيرة الصلات بما قبلها.[5]

---

(١) ابن كثير: تفسير القران العظيم، ج٤/٧٥٧-٧٥٨.

(٢) السيوطي : تناسق الدرر في تناسب الصور، ١٤٢.

(٣) سعد حسوني: الاساس في التفسير، ج١١/٦٦٣٢.

(٤) الالوسي: وروح المعاني، ج٣٠/ ٦١٢.

(٥) سعد حسوني: الاساس في التفسير، ج١١/٦٦٤٤.

المناسبة بين سورتي العاديات والقارعة: ختمت سورة العاديات بقولهِ تعالى: ((وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ)) وجاءت سورة القارعة لتحدثنا عن الساعة التي تبعثر فيها القبور وتحدثنا عما يكون فيها، وهذا مظهر من مظاهر صلتها بما قبلها.[١]

وقال الالوسي: ((وما مناسبتها لما قبلها أظهر من ان تذكر)).[٢]

لما ختم السورة المتقدمة بأحوال المعاد ذكر في هذه السورة بعض أحوال الآخرة، والقرع الأصطكاك بشدة واعتماد ثم سميت الحادثة الهائلة قارعة والمراد هنا القيامة.[٣]

المناسبة بين سورتي القارعة والتكاثر: لما ذكر القارعة وأهوالها قال: ((أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ)) أي شغلكم التكاثر وهو المبالغة بالكثرة، أو تكلف الأمنتخا ربها مالاً وجاهاً عن التدبر في أمر المعاد فنسيتم القبر حتى زرتموه.[٤]

فصلتها بما قبلها واضحة حيث ان سورة القارعة انتهت بقوله تعالى: ((أَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ نَارٌ حَامِيَةٌ)) وسورة التكاثر بدأت بقوله تعالى: ((أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ)) فلو قدرنا أن التكاثر الهانا عن العمل المنجي من النار. لرأينا أن الصلة كاملة بين السورتين. ومن تأمل السورتين فانهُ يجد أكثر من وجه يربط بين السورتين.[٥]

المناسبة بين سورة التكاثر وسورة العصر: لما بين سبحانه وتعالى في سورة التكاثر أن الانشغال بأمور الدنيا والتهالك عليها مذموم، أراد أن يبين في سورة العصر ما يجب الانشغال به من الايمان والأعمال الصالحة وهو حظ الآدمي من جهة الكمال ومن التواصي بالخيرات وكف النفس عن المناصي، وهو حظه من حيث الاعمال[٦]: حيث أن سورة التكاثر بدأت بقوله تعالى((أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ)) وانتهت بقوله ((ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ)) وسورة العصر تتحدث عن جنس الانسان أنه في خسران إلا من اتصف بصفات اربع، فكأن سورة العصر تحدثنا عن طريق النجاة بعد أن ذكرت سورة التكاثر انشغال الانسان، واستخدامه بالنعمة عن النعم، فالصلة بين سورة العصر وما قبلها واضحة.[٧]

---

(١) سعد حوى: الاساس في التفسير، ج١١/٦٦٥١/٦٦٥٢.
(٢) الالوسي: روح المعاني، ج٣٠/٦٢١.
(٣) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان النيسابوري، مج٦/ ج٣٠/ ٥٥٢.
(٤) النيسابوري: تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، مج٦/ ج٣٠/٥٥٤.
(٥) سعد حوّى: الاساس في التفسير، ج١١/٦٦٧٥.
(٦) النيسابوري: تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان/مج٦/ ج/٥٥٨.
(٧) سعد حوى: الأساس في التفسير /ج١١/٦٦٦٨.

المناسبة بين سورة العصر وسورة الهمزة: ذكرت سورة العصر أن جنس الانسان في خسران إلا من أتصف بصفات معينة، وتأتي سورة الهمزة لتحدد صفات الخاسرين ومظهر خسارهم.[١]

قال الالوسي: ((ولما ذكر سبحانه فيما قبلها أن الانسان سوى استثنى في خسر بين عز وجل فيها أحوال بعض الخاسرين)).[٢]

المناسبة بين سورتي الهمزة والفيل: قال الألوسي: ((لما تضمن الهمز واللمز من الكفرة نوع كيد لهُ عليهِ الصلاة والسلام عقب ذلك بقصه اصحاب الفيل للإشارة الى ان عقبى كيدهم في الدنيا تدميرهم فان عناية الله عز وجل برسولهِ (ﷺ) اقوى واتم من عنايتهِ سبحانه بالبيت فالسورة مشيرة الى مآلهم في الدنيا اثر بيان مآلهم في الاخرى، ويجوز ان تكون كالاستدلال على ما أشير اليهِ فيما قبلها من أن المال لا يغني من الله تعالى شيئاً، أو على قدرتهِ عز وجل على انقاذ ما توعد به اولئك الكفرة في قولهِ تعالى: ((أَيَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ)).[٣]

تأتي سورة الفيل وكأنها امتداد لسورة الهمزة، اذا نها تلفت النظرة الى حادثة مشهورة معروفة عذب الله فيها قوماً في الدنيا، وذلك يأتي كالدليل على قدرتهِ أن يعذب الكافرين يوم القيامة، ومحور سورة الفيل هو محور سورة الهمزة نفسه.[٤]

المناسبة بين سورتي الفيل قريش: قال الزجاج وأبي عبيدة: ((ان التقدير: فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش أي أهلك الله أصحاب الفيل لتبقى قريش ، وما قد ألفوا من رحلة الشتاء والصيف كأنه تعالى قال: ((كل ما فعلنا بهم فقد فعلناهُ، لإيلاف قريش ، فإنه تعالى جعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيرا أبابيل، حتى صاروا كعصف مأكول ، فكل ذلك إنما كان لأجل إيلاف قريش)) .[٥]

تكاد سورة قريش تكون امتداداً لسورة الفيل، حتى لتكاد أن تكون سورة واحدة، قال النسفي: (وهما في مصحف أبي سورة واحدة بلا فصل، ويروى عن الكسائي ترك التسمية بينهما)، وإذ كان الأمر كذلك فمحور سورة قريش هو نفسه محور سورة الفيل.[٦]

المناسبة بين سورتي قريش والماعون: قال الألوسي: ((ولما ذكر سبحانهُ في سورة قريش ((أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ)) ذم عز وجل هنا من لم يحض على طعام المسكين ولما قال الله تعالى هناك: ((وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ

(١) سعد حوّى: الاساس في التفسير، ج٦٦٧٥/١١.
(٢) الالوسي: روح المعاني، ج٦٣٧/٣٠.
(٣) الآلوسي: روح المعاني، ج٣٠/ ٦٤٢.
(٤) سعد حوّى: الأساس في التفسير، ج٦٦٨١/١١.
(٥) (انظر): الرازي: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ج١٠٥/٣٢.
(٦) سعد حوّى: الاساس في التفسير، ج٦٦٩٣/١١.

الْمِسْكِينِ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ)) ذم سبحانه وتعالى هنا من سها عن صلاته ولما عدد نعمهُ تعالى على قريش وكانوا لا يؤمنون بالبعث والجزاء اتبع سبحانهُ امتنانهُ عليهم بتهديدهم بالجزاء وتخويفهم من عذابهِ.[١]

المناسبة بين سورة الماعون وسورة الكوثر: ومن لطائف سورة الكوثر أنها كالمقابلة لسورة الماعون، لان الماعون وصف الله فيها المنافق بأمور أربعة: البخل، وترك الصلاة والرياء فيها. وفي مقابلة ترك الصلاة ((فصل)) أي دم على الصلاة، وفي مقابلة الرياء ((لربك)) أي لرضاه لا للناس، وفي مقابلة منع الماعون: ((وانحر)) وأراد بهِ التصدق بلحم الأضاحي، فاعتبر بهذه المناسبة العجيبة.[٢]

المناسبة بين سورة الكوثر وسورة الكافرون: في سورة الكوثر عرفنا أن هناك شانئين ومبغضين لرسول الله ﷺ وهم الكافرون، وتأتي سورة الكافرون لتأمر رسول الله ﷺ أن يعلن مفاصلتهُ في عبادتهِ ودينهِ للكافرون إعلاماً أنهُ لا يبالي بهم، وتوضيحاً لكونِ على الحق، وفي سورة الكوثر أمر الله عز وجل رسوله ﷺ بنوعين من العبادة يختلف فيها المسلمون عن غيرهم من الناس، وتأتي سورة الكافرون لتآمر رسول الله ﷺ أن يعلن أن الههُ الذي يعبدهُ هو الله وحدهُ، وأنهُ لن يعبد الهة الكافرين والمشركين، وأن دينه متميز عن كل دين، هكذا رأينا صلة سورة الكافرون بما قبلها، وسنرى صلتها بما بعدها.[٣]

المناسبة بين سورة الكافرون وسورة النصر: تتحدث سورة الكافرون عن المعاملة بين المسلمين والكافرين، ومن قبل ذكرت سورة الكوثر ما يفيد أن هناك مبغضين وشانئين لرسول الله ﷺ، وكل ذلك يشعر بالصراع من جهتين: أهل الايمان وأهل الكفر، وتأتي سورة النصر ليفهم منها أن العاقبة حتماً لرسول الله ﷺ، وأن نصر الله آت، وأن الفتح آت، وأن الدخول في دين الله أفواجاً آت لامحالة، وذلك فان السورة تأمر رسول الله ﷺ مما ينبغي أن يفعلهُ.[٤]

المناسبة بين سورة النصر وسورة المسد: قال الألوسي: ((لما ذكر سبحانهُ فيما قبل، دخول الناس في ملة الاسلام عقبهُ سبحانهُ بذكر هلاك بعض ممن لم يدخل فيها وخسرانهُ.

.... كذلك قيل في وجه الاتصال وقيل هو من اتصال الوعيد بالوعد وفي كل مرة لهُ عليهِ الصلاة والسلام. وقال الامام في ذلك: ((أنهُ تعالى لما قال ((وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ)) فكان ﷺ قال: إلهي فما جزائي؟ فقال تعالى: لك النصر والفتح، فقال : فما جزاء عمي الذي دعاني الى عبادة الاصنام؟ فقال تبت يداه، وقدم

(١) الالوسي: روح المعاني، ج٦٥٥/٣٠.
(٢) البرهان في علوم القرآن: الزركشي، ص٤٣.
(٣) سعد حوّى: الأساس في التفسير، ج٦٧١٩/١١.
(٤) سعد حوّى: الأساس في التفسير، ج٦٧٢٨/١١.

الوعد على الوعيد ليكون النصر متصلاً بقولهِ ((ولي دين)) والوعيد راجعاً الى قولهِ تعالى: ((مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ)) على حد ((يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ * فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ)) (ال عمران:١٠٦) فتأمل المجانسة الحاصلة بين السور...)).[١]

المناسبة بين سورة المسد وسورة الاخلاص: جاء قبل سورة الاخلاص سورة الكافرون وسورة النصر وسورة المسد، وقد أمرت سورة الكافرون رسول الله ﷺ أن يلعن أنهُ لا يعبد ما يعبدهُ الكافرون، وجاءت سورة النصر لتبين أن النصر كائن لرسول الله ﷺ على أهل الكفر، وجاءت سورة المسد لتبين عقوبة الكافرين.

وجاءت الاخلاص كاشفة لما ثبت من العظمة لولي النبي ﷺ سبحانهُ وتعالى الذي أمر بهذا الدين وفعل لهُ هذه الأمور العظيمة الموجبة لمن لهُ قلب أو القى السمع وهو شهيد، لئلا يستبعد عليهِ سبحانهُ وتعالى شيئاً من ذلك ولا غيرهُ، وان تمثيل جميع ما يأمر بهِ كائناً ما كان وكائناً فيه ما كان على اي وجه كان موافقة لأمره وطاعة لهُ ومنبئة للاعتقاد الحق الذي اوجب هذه النصرة، ورادة على جميع فرق الضلال.[٢]

((المناسبة بين سورة الاخلاص وسورة الفلق وسورة الناس))

لما شرح أمد الإلهية في سورة الاخلاص جيء بسورة الفلق بعدها شرحاً لما يستعاذ منهُ بالله تعالى من الشر الذي في مراتب العالم ومراتب مخلوقاتهِ. وهي والسورة التي بعدها نزلتا معاً كما في الدلائل للبيهقي فلذلك قرنتا مع ما اشتركتا فيهِ من التسمية بالمعوذتين ومن الافتتاح بـ ((قل اعوذ برب)). واخرج مسلم والترمذي والنسائي وغيرهما عنهُ قال، قال رسول الله ﷺ: ((أنزلت علي الليلة آيات لم أر مثلهن قط)) ((قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد)) و ((قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ)).[٣]

لما جاءت سورة الفلق للإستعاذة من شر ما خلق من جميع المضار البدنية وغيرها العامة للإنسان وغيرهُ، وذلك هو جملة الشر الموجود في جميع الاكوان والأزمان، ثم وقع فيها التخصيص بشرور أعيانها من الفاسق والساحر والحاسد فكانت الاستعاذة فيهما عامة للمصائب الخارجة التي ترجع الى ظلم الغير، والمصائب الداخلة التي ترجع الى ظلم النفس، ولكنها في المصائب أظهر، وفتحت بالحسد فعلم أنهُ أضر المصائب، وكان أصل ما بين الجن والانس من العداوة الحسد، باءت سورة الناس متضمنة للاستعاذة من شر خاص، وهو الوسواس، وهو أخص من مطلق الحاسد، ويرجع إلى المصائب الداخلة اللاحقة للنفوس البشرية التي أصلها كلها الوسوسة، وهي سبب الذنوب والمعاصي كلها، وهي من الجن أمكن وأضر، والشر كلهُ يرجع الى

(١) ينظر الالوسي: روح المعاني، ج٦٣٨/٣. سعد حوّى: الاساس في التفسير، ج١١/ ٦٧٣٧
(٢) البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج٢٢/ ٣٤٧.
(٣) الألوسي: روح المعاني، ج٣٠/ ٧١١.

المصائب والمعايب، فقد تضمنت السورة كالفلق استعاذة ومستعاذة منه ومستعاذ بهِ وأمراً بإيجاد ذلك.[١]

لقد عرفتنا سورة الاخلاص على الله عز وجل وكمالهِ وصفاتهِ، وتأتي المعوذتان لتأمراننا بالاستعاذة بالله عز وجل من كل ما ينبغي أن يحذر منه في أمد دنيا ودين.[٢]

* * *

(١) البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج٢٢/٤٢٤.
(٢) سعد حوّى: الأساس في التفسير، ج١/ ٦٧٦٠.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى اله وصحبة اجمعين وبعد :

اشكر الله تبارك وتعالى على ما من به علي من اتمام هذا البحث ونختمه الآن بذكر اهم ما توصلنا اليه من نتائج :

١. المناسبة وردت تعاريف كثيرة للمناسبة والذي اختاره .

والمناسبة في الاصطلاح : هي بيان وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة ، او بين الآية والآية في الآيات المتعددة ، أو بين السورة والسورة .

٢. الاقوال الواردة في علم المناسبة :

القول الاول : المؤيدون لعلم المناسبة ومنهم ابو بكر النيسابوري وابو بكر ابن العربي ومحي الدين بن عربي والامام الزركشي وفخر الدين الرازي .

القول الثاني : المنكرون لعلم المناسبة ومنهم عز الدين بن عبد السلام ، والامام المفسر محمد بن علي الشوكاني وتابعهما في هذا الرأي (من المحدثين) الدكتور صبحي الصالح .

٣. الفائدة من هذا العلم :

فعرفة المناسبة بين الآيات تساعد على حسن التاويل ، ودقة الفهم ، وادراك اتساق المعاني بين الآيات ، وترابط افكارها ، وتلائم الفاظها .

٤. وعند مراجعة مبحث المناسبات بين سور جزء عمَّ يتبين مدى الترابط بين خواتيم ومفتتحات سور هذا الجزء.

* * *

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١. الإتقان في علوم القرآن: : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المحقق: محمد أبو الفضل ابراهيم، ولد ٨هـ - ت ٩١١هـ ، ط٣ دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ٢٠١٠م.

٢. الاساس في التفسير: سعد حوى، ط٦، دار السلام ٢٠٠٣م- ١٤٢٤هـ.

٣. أسرار ترتيب سور القرآن: جلال الدين السيوطي توفي ٩١١هـ ، ط١، المكتبة العصرية بيروت- لبنان ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٤. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: ابن عجيبة- ط٢ دار الكتب العلمية بيروت- لبنان٢٠٠٢م- ١٤٢٣هـ.

٥. البرهان في تناسب سور القرآن: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي أبو جعفر، المتوفي ٧٠٨هـ ، تحقيق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب ١٩٩٠م.

٦. البرهان في علوم القرآن المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي المتوفى: ٧٩٤هـ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.

٧. تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري المتوفى ٧٢٨هـ، ط١، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان ١٩٩٦م.

٨. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، المتوفى: ١٣٥٤هـ.

٩. تفسير القرآن العظيم : إسماعيل بن كثير الدمشقي، المتوفي ٧٧٤هـ ، ط١ دار الآفاق العربية القاهرة - مصر٢٠٠٦م.

١٠. التفسير الوسيط: وهبة الزحيلي، ط١، دار الفكر المعاصر بيروت - لبنان، دار الفكر دمشق سوريا ٢٠٠١م.

١١. تناسق الدرر في تناسب السور: لإمام الحافظ جلال الدين السيوطي المتوفي ٩١١هـ ، ط١ دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ١٩٨٦م.

١٢. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: شهاب الدين ابي العباس بن يوسف بن محمد بن ابراهيم المعروف بالسمين الحلبي، ط١ دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ١٩٩٤م.

١٣. ديوان الادب: ابو ابراهيم الفارابي.

١٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ابي الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي، المتوفي ١٢٧٠هـ، دار احياء التراث العربي بيروت- لبنان.

١٥. صحيح مسلم: ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المتوفي ٢٦١ه، دار الآفاق - دار الجبل بيروت.

١٦. صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، دار الصابوني.

١٧. علوم القرآن عند الشاطبي من خلال كتابه الموافقات، محمد سالم أبو عاصي ، دار البصائر - القاهرة.

١٨. فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، المتوفي ١٢٥٠هـ ، دار ابن الاثير، دار الكلم الطيب ، دمشق، بيروت.

١٩. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري، المتوفي ٥٣٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٢٠. لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي ، المتوفى: ٧١١هـ، دار صادر بيروت.

٢١. مباحث في علوم القرآن: صلح الصالح دار العلم للعلا يبين.

٢٢. مشد الامام احمد بن حنبل: المتوفي ٢٤١هـ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد ط٢ مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ٢٠٠٨.

٢٣. المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) دار الدعوة.

٢٤. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ، المتوفى: ٦٠٤هـ، ط١، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ٢٠٠٠م .

٢٥. المناسبات بين الآيات والسور فوائدها: وأنواعها: وموقف العلماء منها: دكتور سامي عطا الحسن - جامعة آل البيت.

٢٦. موقف الشوكاني في تفسيره من المناسبات: احمد بن محمد الشرقاوي .

٢٧. نظم الدرر في تناسب الآيات و السور: برهان الدين ابن الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي، المتوفي ٨٨٥هـ ، ط١ مكتبة ابن تيمية ، القاهرة، ١٩٩٩م.

٢٨. النقد اللغوي في تهذيب اللغة للأزهري، (رسالة مقدمة لنيل درجة التخصص ((الماجستير))): إعداد الباحث: حمدي عبد الفتاح السيد بدران إشراف الأستاذ الدكتور: محمد حسن حسن جبل استاذ اصول اللغة.

٢٩. وفيات الأعيان وأنباء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي ، المتوفى: ٦٨١هـ، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت ط١. أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر - بيروت.

* * *